رؤيا قابيل

قصة بقلم محيي الدين اسماعيل

في ذلك الزمن الغابر الذي بدأت فيه عجلة الالم الانساني تطحن ضحاياها على الارض ، كان الطريق يمتد طويلا ، ضجرا من الفراغ... وكانت من ورائه مخلوقات مبهمة تحاول أن تنتزع نفسها من صلب الظلام ، تهمس همسات مروعة رهيبة ، كأنها مرثاة الخطيئة ... وفي أقصى الطريق ما زال هناك شبح مجهول يتحرك ، منذ أيام .

في تلك الليلة مد ببصره نحو الشمال ، فرأى الافق مخضبا بالضباب والاضواء ... رأى ألسنة اللهيب تتوهج لاهثة من الافران الهائلة البعيدة ، تحاول أن تسفح أديم السماء الصامت الغارق في الظلمة ... توقف قليلا ، وأطبق جفنيه ومسح وجهه . لقد كانت الريح العاصفة تذرو أكوام الرماد في كل صوب . ثم عاود المسير بأقدام راسخة ثقيلة الوطء . كان يحاول أن ينفذ من جدار الوحشة الذي يحيط به .

وأخيرا وقف المسافر المجهول هناك ، على أسوار مدينة أخنوخ . وأمام بابها الحديدي الصدىء الضخم ، وقف ينتظر ويتأمل .

يا له من فرار شائن !.. أفمن أجل هذا المشهد الرهيب قد طوى الليالي وجشم نفسه أعباء هذه الرحلة الشاقة المضنية ؟.. وأحس بدوار في رأسه من شناعة هذا المشهد المروع البغيض .

حتى الليالي الجميلة يحرقونها هنا لتستحيل الى نار ... أما الليالي هناك ، فما اجملها !.. طرية ناعمة مليئة بالعطر ! وسرت في أطرافه رعدة عميقة . ولكنه تلبث قليلا وقد بدت عليه الحيرة ، ثم دخل هذه المدينة الحزينة ... دخل وهو يحمل عصاه الغليظة وفي طرفها كيس من الجلد ... وظل في طريق المدينة يسأل هذا وذاك ، والناس يردون عليه بدهشة واستغراب . وأحس ان هناك هاوية تفصل ما بينه وبين هذه المدينة بسكانها الذين علت جباههم آثار الدخان المنبعث من أفرانهم العجيبة ... وكان يسمعهم وهو يتطوح من التعب، في الطريق يشيرون اليه ويقولون : « ها هوذا أحد أبناء شيت ، يريد أن يتحدث الى قابيل ! »

ومضى المسافر حتى وقف أمام دار عظيمة ، فرفع رأسه يقلب النظر فيها ... حقا ، ان الفرن تحرقه ناره !.. ثم تقدم يطرق الباب بمطرقة حديدية ضخمة معلقة في الباب . وفتح الباب ، ودخل ، وقد استجمع قواه من جديد . وسار بخطوات ثابتة ، ودخل غرفة واسعة ازاءه . كانت الغرفة مفروشة بسجاجيد الصوف ، وقد غطيت جدرانها باقمشة مزركشة من كل لون ... وجلست في نهايتها امرأتان تصطليان على النار . وما شهدته المرأتان حتى وقفتا مزعوبتين . احداهما ما تزال في مطلع شبابها ، ساحرة آسرة ، تحف بها هالة عجيبة من الجمال ، ولكن في عينيها سحابة من الكدر والاشجان . وأخراهما أكبر منها سنا ، وافرة الانوثة ، ذات بشرة ناصعة ، وعينين زرقاوين ، ونهدين ناميين ، تتوثب جرأة واقداما ... وقف المسافر صامتا أمام المرأتين وهو ينظر اليهما والى أكوام الحلي عليهما والالبسة المذهبة الملونة .. وامتلأ عجبا ودهشا من ذلك . وبعد لحظات رمقته كبراهما من خلال أهدابها ، وقالت : « ها نحن الاثنتان أنا عايدة وهذه زيلاح ، زوجتا لامخ العظيم ، المتحدر من صلب عيراد حفيد قابيل...

يا ويلتاه ! ما الذي قذف بابن شيت المجيد الى أرض المنفى ؟.. ذلك ما لم تشهده الاصلاب ، ولا رأته عين من قبل ! »

فأجابها المسافر الاشعث ، مشيرا الى صدره بذراعيه الفتولتين : « اني أنا كنعان ... أنا أصغر أبناء جاريد ... كنعان جدي هو الرابع من سلالة شيت من أبناء أبينا الاكبر آدم عليه السلام ! » وتنهد كنعان طويلا ، وهو مطرق الى الارض ، ثم رفع رأسه وقال : « هذه هي أرض المنفى ... ولم تكن قط أرض سلم ... انها حرب على أسرتينا معا ... ولكن أظن انه قد آن الاوان لاسرتينا أن تأتلفا وتنسيا لعنة الثأر القديم . أم هل تريان أن تدوم لعنة الرب الى أبد الآبدين ؟ فيالهول هذه اللعنة لو ظلت تفتك بالذريات جيلا بعد جيل !.. لقد حللت وثاق الصمت وتسقطت أخباركم ... كنت أسأل رعاة الغنم والابقار عن كل شيء عرفوه عنكم ... حدثوني عن الطيور الهاربة منكم ، وعن أشجار السنديان التي تحرقونها ، وعن الازهار التي اندثرت في أراضيكم والزنابق التي احترقت ... حدثوني عن كل شيء رأوه عبر التخوم . حدثوني عن الافران الهائلة الضخمة ، وعن أعاصير اللهب التي تصهرون بها الحديد والنحاس والذهب ومعادن الارض الاخر ، لتصنعوا منها هذه الادوات العجيبة . ولقد اجتذبني الشوق لرؤيتها ورؤية أرضكم هذه .. أرض النار والرماد ! »

فنظرت اليه صغراهما نظرة ازدراء ، ثم ضحكت ضحكة استعلاء ، وقالت :

« هل بلغت أسماعكم ، اذن ، أنباء والدي العظيم طوبال سيد مناجم الارض وكنوزها .. أبي العظيم طوبال القادر على تسخير جميع أبناء أبينا آدم عليه السلام فوق الارض ، وفي أحشائها ! »

ثم التفتت بكبرياء الى ضرتها تقول :

« وأظن ان ابي سيعصف بالقرون والاجيال اكثر مما سيفعله ابنك جوبال بشبابته وقيثارته ، بل ، واكثر مما ستفعله احلام ابنك الاخر جابال السادر مع قطعانه ومواشيه في المراعي وراء الكلأ والماء .. بل وراء الظلال والاضواء ! »

وقبل أن ترد عايدة على ضرتها زيلاح ، فرك كنعان جبهته العريضة السمراء التي لوحتها شمس الجنوب وقال :

« ها !.. جوبال !.. جوبال الذي غنى لحن الهبوط الى الارض ... جوبال الذي تتلعثم الطبيعة وتتحول الى كتلة بكماء عندما ينشد أغانيه !.. وجابال الراعي ، لقد حدثوني عنه كثيرا ! انه هو الراعي الذي يروون أحلامه الحانا هناك في الوادي .. ولقد جلبوا لنا من أرضكم أثمن أنواع الصوف ، وأفخر الجلود المدبوغة المنقوشة بزخارف لم نعهدها من قبل .. وها اني أتيت اليكم من ذلك الوادي السحيق ، لننسى ذلك الثأر القديم ونتجر واياكم ، ونأخذ مما تزخر به أفرانكم اللاهبة ليل نهار ، ومما في بيوتكم العجيبة الضخمة » .

فأجابته زيلاح بهدوء :

« ان الامر بيد طوبال يقرره وحده أنى شاء .. وليس من رأي فوق رأي طوبال .. »

فرد عليها كنعان :

« ولكن حدثونا حديثا مرعبا تشيب لهوله نواصي الجبال ... لقد حدثونا بأن جدك الاول ما زال على قيد الحياة . فكم بودي لو ألقي نظرة على ذلك الوجه السحيق يكلله جلال الابد العميق ! »

وعلت وجه زيلاح صفرة مروعة ، وارتعشت يداها وهي تزيح ستارا سميكا من الجلد المزخرف ، وقالت بصوت مخنوق :

« هيا ! فادخل ! ها هنا يرقد جدي قابيل ! »

وانفرج الستار عن صالة واسعة مظلمة ، تشتعل في أقصاها ذبالة شمعة فوق مذبح ضخم مفروش بالسجاجيد . وفي الصالة طنافس من الصوف وجلود المواشي والضواري الناعمة الثمينة المنسوجة بالذهب الابريز .

وأطل كنعان في الصالة الصامتة المعتمة الا من أضواء الشمعة وقد انعكست على خيوط الذهب والطنافس المتلألئة ... تقدم خطوات، ثم تلفت هنا وهناك ، فلم ير شيئا عبر الزخارف والطنافس والرياش ... ووقعت عيناه على رأس وعل معلق على الجدار ، فكاد يصرخ رعبا ، وقد أحس أن شكيمة سحرية في فمه منعته من الصراخ . وتقدم خطوات اخرى وتوقف قليلا ليلتفت هنا وهناك ... فرأى ظلالا غامضة تتحرك في جوف الظلمة الدكناء ، ثم ظهرت عينان تومضان وميض البرق في الليلة الشتائية الدامسة على أعلى قمم جبال أرارات ! تلك هي عينا قابيل بن آدم أبينا الاول طريد العزة السماوية على الارض .

وفي ذلك الزمن الغابر الذي بدأت فيه عجلة الزمن تطحن ضحاياها على الارض ، كان الناس يعيشون اجيالا متطاولة حتى يروا أحفاد أحفادهم ، وكانت قاماتهم هائلة وهياكلهم ضخمة مزيعة ، أما جماجمهم فكانت أصلب من دروع السلاحف الخرافية ، عندما نبضت بأول رعشة من رعشات الحياة .

أما جمجمة قابيل المرعبة فقد كانت في تلك اللحظة تتململ فيها الهواجس المرة كما تتململ حفنة من الصلال .

كانت جمجمة قابيل المرعبة المهترئة من فعل القرون ، تومض منها عينان يصدر عنهما نور شاحب كأنه ينبعث من أعماق كهفية لا قرار لها .

وتقدمت زيلاح من تلك الجمجمة الشنعاء ، وصرخت صرخة هائلة في أذنها الصفراء ... كنعان !.. كنعان !.. وارتعشت تلك الاذن المتهدلة الصفراء ، ثم سكنت قليلا . ومن فم تلك الجمجمة السحيقة المهشمة صدر صفير محزن عميق ، خرجت معه ألفاظ كأنها تقول :

« كنعان !.. كنعان !.. أنا هو قابيل أقدم أبناء الأرض على الارض . لقد عشت أجيالا غبرت ، وسأعيش أجيالا يخطئها الحصر . أنا قابيل ابن جنة عدن . ولدت في أفياء شجرتها المحرمة الملعونة . أنا ابن الزلة الاولى . قديم قدم الخطيئة على الارض .

لماذا كان كل ذلك ؟.. لست أدري !

لقد تأملت طويلا ... ولقد تألمت طويلا . وسألت أبي آدم عن السر ، فزجرني كما يزجر الكلب عن القربان المقدس . وسألت أمي ، فبكت وانتحبت ولم تهمس لي بشيء من ذلك السر .

حتى الموت... حتى الفناء تصرعه قشعريرة الرعب من قابيل... مرات ومرات نظرت الى الموت فتصلب وجهه الازرق وارتد يعوي كالكلب المسعور .

لماذا كان كل ذلك ؟.. لست أدري !

منذ أن كنت طفلا ، كنت أبكي كما يبكي جميع الاطفال ، ولكن الجميع كانوا يرتعدون من صوتي ... حتى الوحوش الكاسرة كانت تصاب بالذعر وتأوي الى جحورها في أعالي قمم الجبال .

فهل أنا لعنة الرب على الارض ؟.. لست أدري !

كان أبي وأمي يسفحان الدمع الغزير ، ويقولان : واأسفاه ! لقد تمرغ ابننا قابيل بدم الخطيئة الى الابد !.. »

وصمت الرأس العتيق المهشم ، وساد صمت مذعور في ذلك القبو الهائل . وحاول كنعان أن يتراجع ، ولكن زيلاح أمسكت بذراعيه بصمت ... وبعد لحظات ، عاد الرأس الى الصفير ...

« حقا لقد تمرغت بدم الخطيئة الى الابد !.. ولكن من الذي أراد لي أن أغسل يدي بالدم البشري ؟.. من الذي أراد لي أن أتلقى كل هذا الرعب المرير ؟

أأنا المسؤول عن تلك اللقمة الملعونة من الشجرة المحرمة ؟.. أكان ذلك عدلا ؟..

لقد فرح أبواي عندما لمست أنوار الارض عيني الذابلتين ، وأسموني « قابيل » ، ومعنى ذلك في لغتهما « العمل المجيد » ... لقد كانا يحسبان أنهما قد حققا بمولدي عملا مجيدا رائعا لن تغنيه الدهور ، وما حسبوا انهم أضرموا نارا على الارض لن ينطفىء لهبها أوار !

وبقيت ذلك « العمل المجيد » بين ذراعي أبوي ، حتى ولد أخي هابيل ، فتغيرت الحال ...

فلقد أوصاني أبواي أن أعنى بهذا الاخ الجديد الطارىء على حياتي ، بل الطارىء على الارض . كان أبي يخرج للصيد من مشرق الشمس ، ليطارد الحيوانات الكاسرة ، ويشق صدر الارض أخاديد أخاديد ، ويبذر البذار ، ويقطع الاخشاب ، ويضرم النار في القرابين ، أما أمي فكانت تقضي النهار في تنظيف الكوخ الذي أقامه أبي على سفح الجبل في مدخل الغابة الكبرى ، وتحيك لنا ولها الاثواب ، وتعد لنا الطعام ، وتستقبل أبي عند مدخل الكوخ لتمسح عن جبينه الغبار ، بل لتمسح ، أحيانا ، عن جسمه آثار الدماء من الجروح التي يصاب بها في معاركه التي لا تنتهي مع كواسر الوحوش .

ونشأ أخي هابيل جميلا ، وديعا ، موفور الصحة ، يهيم بالتأمل

طالعوا كل شهر

المجلات الثقافية اللبنانية

الاديب

الحكمة

العرفان

العلوم

فهي تحمل اليكم النتاج الفكري الرصين

والابحاث القيمة باقلام خيرة الكتاب والادباء

والصلوات هيامه بالفتيات الحسناوات اللـواتي اتين الارض بعدنا ، واكتحلت عيونهن باضواء النجـوم القديمة الضاحكة ... وكنت اتساءل دوما : لماذا لم يكـن قابيل هو هابيل ، وهابيل هو قابيل ؟ وكنت أقول أيضا : لا بد من جواب لكل سؤال يا قابيل ! وما كنت احسب اني أهز ، بسؤالي هذا ، أقفال الباب المرصود الى الابد !.. كان علي أن أضرب رأسي ببوابة ذلك السر ... بدأت نفسي تغـلي كمرجل نحاسي مليء بالزئبق المصهور ... لقد بدأت أنسحق انسحاقا أسود لم تشهده الارض من قبـل ... لم كان ذلك الالم ؟.. لست أدري ! وهكذا تحولت حياتي السوداء الى حقد صاعق يمزق الروح... انه الحقد على أخي هابيل .

لقد علمت أخيرا .. واأسفا !.. ان العزة السماوية قد انعمت على هابيل ، وارسلت اقدارها العاتية علي أنا وحدي ... فقد تقبل الله في عليائه القرابين التي قـدمها أخي هابيل ، ورفضت قرابيني مردودة الى وهدة الارض الخراب . فقـد عصفت الرياح المجنونة بناري ، وتأججت نيران أخي بالجزل من الحطب المسعور .

وهنا تقدم لي أبي وما كان ليحدثني من قبل ، ورمقني بنظرة ألقت الرعب في أعماقي المدلهمة وقال : أتظن ان قرابينك تقبلها السمـاء وأنت خاطىء ، وان أخاك هابيل لا تقبل السماء قرابينـه وهو التقي الذي تعلقت روحه بأذيال السماء ؟!

لماذا كان كل ذلك ؟.. لست أدري !..

أكان ذلك عدلا ؟! »

وهنا تحول الصفير المحزن الصادر من تلك الجمجمة السحيقة ، الى نشيج عميق ، كأنه عويل الجنائز البشرية بأسرها ... وانطفأ ذلك النور الشاحب ... لقد أغمضت الجمجمة عينهـا . وساد صمت . ثم عاد النور الشاحب ينبعث مـن تينك العينين ... وعاد الصفير المحزن ومعه ألفاظ كأنها تقول :

« في سويداء أعماقي المدلهمة ألم لن تمحوه الاجيال الخـاطئة المكدودة في وادي الالم والدموع » .

وانطفأ النور الشاحب ، وساد الصمت مرة اخرى ... وكنعان ما زال مشدودا الى محراب الظلمة ، يرتعد ويتصبب عرقا كمن يواجه هول الاحتضار ...

وعاد الفحيح ...

« ... وفي ذلك الزمن ، سمع في أرجاء الارض صوت هابط من السماء يقول : الخطيئة تتربص بك الدوائر اينما تدور !...

وكانت في أعماقي المدلهمة سموم تغلي ... ودخان لاهب يروح مع أنفاسي ... نيران كبريتية تزفر كاعصار !..

وفي ذات يوم عزمت على أن أدعو أخي هابيـل في جولة على مدخل الغابة الكبرى . وكان أخي هابيل مسكينا ساذجا غرا ، فـلم يعرف ما سأضفره له من قدر ستضج له الارض والاجيال حتى منتهى الدهـور » .

وخرجت من جوف الظلمة يد مهترئة نهشتها الاجيال ، يقطر منها سائل بشع ، وارتعشت بوجه كنعان ، فتراجـع بضع خطوات ، وهو يرتعد فزعا من هذا المشهد المريع ...

ومضى فم الجمجمة ينطق بفحيح مؤلم :

« بهذه اليد الرهيبة لعنت النور وعانقت الظلام !.. بهذه اليد اللعينة نحت كهفا بركانيا لذريتي أبد الدهر !.. بهذه اليد المشؤومة أنجزت معصيتي ! »

واختفت اليد المنخورة في ثنايا الظلام ... وما زال كنعان متأهبا للخروج ، غير ان زيلاح دفعت به الى الامام فوقف ينصت لـذلك الصفير المحزن .

« لقد فزعت من نفسي ، عندما رأيت أخي غارقا في دمائه القانية الصافية ، وقد تقطعت أوصاله ... ساد الرعب في أعماقي المدلهمة ، فحاولت أن أواري نفسي عن نفسي وظللت أطوح بنفسي في الفيـافي البعيدة ، بيد ان صوتا هائلا كان يطاردني ... أين أخوك هابيل ؟.. أين أخوك هابيل ؟.. كان هذا السؤال الرهيب يرن رنين الالم الفاجع في جمجمتي الخالية الان من أشباح الخطيئـة الهائلة ... فشرعت أجري في البرية وأقول بأعلى صوتي جوابا على ذلك السؤال الرهيب : كيف يتسنى لي أن أعرف ؟.. أأنا الموكل بأخي ؟.. أأنا الموكل بأخي ؟.. وكانت الفاظي تتمزق وتتبعثر في جهات الارض الاربع .

لقد كانت خطيئتي مروعة اكثر مما ظننت . فلقد جمدت الارض وما عليها ، وهدأت الجبال ، وانطفأت البراكين في أعاليها ، والاشجار اعتراها الصمت الطويل ، ولوت الطيور أعناقها بعيدا عن أعشاشهـا المهجورة وهي تذرف الـدموع ، والوحوش الكاسرة اعتصمت فـي أوجارها ، والبحر سكن هديره ، حتى النجوم بدأت تحملق بسكـون مفزع وتسكب أنوارها الذابلـة دموعا أبدية خرساء ... الكـل يكرهني .. الكل يحتقر فعلتي الشنعاء . وبينما كنت أعدو قاطعـا احدى المفاوز ، سمعت هاتفا يقول :

الى أين تمضي بروحك الملعونة يا قابيل ؟.. توقف ! ان دم أخيك هابيل يصعد الى الاعالي من باطن الارض الصامتة ، وهو يجار باللعنة عليك ... ان السماء والارض تلعنـان قابيل الى الابد ! لن تدخل السماء يا قابيل بعد اليوم !.. والارض التي لـوثت أديمها بخطيئتك تلعنك الى الابد ! فاترك المرعى واهجر هذه الارض ، وسيظل دم أخيك يصرخ في أذنيك الى يوم الدينونة ، يوم ان تلقى وجه ربك الديان !

وهكذا هجرت مرعاي وتركت أرضي ، وزايلني طهري ونقـائي ، وحلت اللعنة سبعة أضعاف على من يمس روحي الملعونة لينزعها مـن جسدي الوبيء . فأخذت فتاة من بنـات أبي واتجهت بها الى أرض الرعب والظلام والدموع ، وأقمت عليها مدينة حزينـة يلفعها الدخان حدادا أبديا لا ينقضي . وكان أول أبنائي من وباء ذريتي الملعونة التي انتشرت على الارض هو أخنوع ... هنا حيث لا يدركنا بصيص مـن رحمـة الله العلي ، بل عذاب مدلهم أسـود حتى انقضاء الابـد المسطـور ... » .

سلسلة المسرحيات العالمية

١ ـ البغي الفاضلة وموتى بلا قبور

بقلم جان بـول سارتر

ترجمة الدكتور سهيل ادريس والمحامي جلال مطرجي

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٢ ـ ماريانـا

تأليف فديريكو غارسيا لوركا

ترجمة شاكر مصطفى

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٣ ـ هيروشيما حبيبي

تأليف مرغريت دورا

ترجمة الدكتـور سهيل ادريس

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٤ ـ لكل حقيقته

تأليف لويجـي بيراندلـلو

ترجمة جـورج طرابيشي

الثمن ٢٠٠ ق. ل

٥ ـ تمت اللعبة

تأليف جـان بول سارتر

ترجمة مجاهد ع. مجاهد

الثمن ٢٠٠ ق. ل

منشورات دار الاداب ـ بـيروت

وهنا صمت رأس قابيل ، وانطفأ النور الشاحب من عينيه . والتفت كنعان وراءه فرأى عايدة وقد أطرقت برأسها الى الارض ، فسألها وهو يرتعش ويتصبب عرقا :

« أصحيح ما سمعناه ؟ » فأجابته بهدوء : « ذلك حق لا ريب فيه » على أن زيلاح تدخلت تقول : « ان هذا الشيخ الذي طحنته الاجيال ، قد خرف وفقد القدرة على التمييز والحكم على الامور . ولقد ابتدع لنفسه هذه الاسطورة الخرقاء يصدع بها رؤوسنا ليل نهار ... حقا لقد مر زمان طويل منذ أن حانت وفاته » .

وأرهفت أذنا قابيل الصفراوان السمع ... ثم تحركت شفتاه فقال :

« نعم !.. يكرهونني ... كما كانوا منذ القدم ... تلك هي اللعنة ! »

وفي تلك اللحظة سمع هياج وصراخ في الخارج فقالت عايدة ، وقد استبد بها الفزع :

« لامخ !.. انه لامخ ! » ...

وهنا انفرج الباب عن قامة محارب طويل القامة عريض المنكبين ، بيده سيف عظيم يقطر منه الدم ، وهو يلهث ويقول :

« من هذا الغريب في دارنا ؟.. من هذا الوقح الذي يجرؤ على الدخول هنا ؟.. فليخرج !.. فليخرج وَالا قطعت أوصاله اربا ومزقتها كما تمزق النسور الجيفة النتنة ! »

والتفت كنعان وصرخ بأعلى صوته :

« أيها القاتل !.. أيها الآثم !.. يا ابن الخطيئة التي نبتت مع الدم !.. أنت ابن قابيل ومن ذريته المشؤومة ... حل سخط الرب عليك ! »

ثم رفع كنعان عصاه ولوح بها في وجه لامخ ، فقهقه هذا بصوت أجش ، وهدر بصوت كهزيم الرعد يقول :

« اذا كان ثأر قابيل يضاعف سبعة أضعاف ، فان ثأري يضاعف سبعين ضعفا ، أيستطيع مخلوق أن ينتزع روحي من جسدي ؟ فاضرب بعصاك ان كنت تجرؤ على ذلك ! » ورأى كنعان من أقصى القبو الذي هو فيه ان ساحة الدار أخذت تعج بالفرسان والمحاربين المدججين بالسلاح وبأيديهم الحراب المسمومة ، فألقى عصاه ، ثم ألقى برأسه على صدره خائر القوى ...

أما جمجمة قابيل فظلت تردد في ظلمتها : « لم يكن ذلك عدلا !.. لم يكن ذلك عدلا ! »

وهنا تدخلت عايدة فقالت :

« يا لامخ العظيم ، دعه يذهب سالما ، واقض علي بما تريد أن تقضي به عليه ! »

وألقت بخمارها على كنعان وسارت به الى خارج الدار ... وكان كنعان يحدث نفسه ويقول :

« لقد أثمت أنا نفسي ، وألقيت بها في حماة الخطيئة ... ولكن كان هناك فداء ! »

وودع عايدة والدموع في عينيه وفي عينيها ، وكانت تقول له :

« اخرج من هنا ، من مدينة القدر الملعون ، واحتفظ بخماري لديك يا كنعان » .

وخرج كنعان من المدينة الرهيبة غريبا مستوحشا ، كما دخلها أول مرة ... وأوصد البوابة وراءه ، وعاد وهو يتلفت فزعا من ألسنة اللهيب تمتد من الافران الهائلة وتتلوى ، ومن سحب الدخان ونثار الرماد يسفح وجه الارض ...

لقد خرج من هناك ، ولكنه ترك شيئا في مدينة اخنوع ... شيئا لا يموت ، ظلت تحتفظ به عايدة هناك .

القاهرة — **محيي الدين اسماعيل**

حفنة رماد

ان أقبل الموت يوما ... ودق بابي وحيًا

وفي كؤوس خمر ... تراعشت في يديًا

وجوقة من لحون ... تنساب في مسمعيا

وجوقة من أغان ... تنهل من شفتيا

وحزمة من شعاع ... تشع من مقلتيا

والحب للارض ما زال غامرا جانحيا

بكيت... يا موت مهلا دعني أصب الحميًا

أهوى الحياة.. وأهوى.. عذابها السرمديا

قِد مت يا موت قبلا فلست في الارض حيًا !!

حملت صخرة سيزيف في الزمان غبيًا

وكلما شمت برقا يرف في ناظريا !!

أبصرت بعد قليل رماده في يديًا !!

الجزيرة — بورتبيل — **محيي الدين فارس**